د. علاء مطر تايه
د. شفيقة نصيف جاسم

المحاضرة الأولى

ـ تأسيس الامارة السلجوقية

بعد الصلح الغزنوي السلجوقي:

ـ اخذ موقع السلاجقة يتعزز في خراسان وفي غيرها من المناطق التابعة للغزنويين والبويهيين، واخذ الناس في خراسان تحسب لهم الف حساب، وكثرت شكاوي الناس ضدهم، واعلموا السلطان مسعود الغزنوي بتصرفاتهم، فطلب من والي خراسان التوجه لحرب السلاجقة فتردد في بداية الامر، الا انه تحت الحاح السلطان مسعود حاربهم بعد ان ارسل له السلطان مسعود قوة عسكرية لدعمه، الا ان هذه الحملة لم يكتب لها النجاح حيث اندحرت القوات الغزنوية في معركة قرب مدينة سرخس سنة 429هـ/1037-1038م.

ـ وبعد هذه المعركة اخذت قوة السلاجقة تتنامى وسيطروا على كل خراسان وتم تعيين طغرل بيك ابن ميكائيل بن سلجوق امير عليهم ودخلوا نيسابور واتخذوا مقرا لهم، واعلن قيام دولة السلاجقة في خراسان ولقب نفسه بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين ابو طالب، ولم يبق الا الحصول على الاعتراف بهم من الخلافة العباسية في بغداد.

معركة داندقان

ـ بعد اعلن طغرل بيك نفسه سلطانا، وامر بان تقرأ الخطبة باسمه وقام بتعيين نوابه على مختلف اقاليم خراسان، اما رد فعل السلطان مسعود الغزنوي فكان عنيفا اذا اعد جيشا كبيرا قادة بنفسه سنة 431هـ/ 1039م، لوضع حد للسلاجقة، لكن السلاجقة

د. علاء مطر تايه
د. شفيقة نصيف جاسم

الحقوا به الهزيمة في موقعة دانداقان التي تقع في الصحراء بين مرو وسرخس انسحب على اثرها الى مدينة غزنة ، ولم يفكر ثانية في خراسان التي تركت للسلاجقة ليتولوا امرها ولتشكل دولتهم فيها، وتكم اهمية هذه المعركة في انهاء الصراع السلجوقي الغزنوي لصالح السلاجقة، ولم يفكر السلطان الغزنوي هو وحلفاؤه من بعده بخراسان، كما فسحت هذه المعركة امام السلاجقة لمراسلة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وان يطلب منه اضفاء الصفة الشرعية على حكمه مما يكسب السلاجقة قوة بتأييد الناس لهم، وهذا ما تم في سنة 432هـ/1040م، حيث اعترف الخليفة بهم حكاما لخراسان وتقلص نفوذ الغزنويين من خراسان وما وراء النهر .

اعمال السلطان طغربيك عقب معركة داندقان

ـ كان اول عمل قام به طغرل بيك هو اعادة تنظيم الاوضاع في خراسان فقبل هذا التاريخ كان السلاجقة جزءا من سكان خراسان تابعيين بشكل او باخر حكامها المحليين من بويهيين وغزنويين، اما الان فقد اصبحوا سادة خراسان وعليهم ان ينظموا امورها المالية والادارية لان اي خلل قد يعرضهم الى هزة لا تحمد عقباها، فبدأ طغرل بيك بالاعتماد على افراد قبيلته حاله حال اي حاكم جديد يتولى زمام في ذلك الوقت ، فعين اقاربه على مختلف المناطق في خراسان

ـ واتخذ طغرل بيك من مدينة نيسابور مقرا لهم، وامر اقاربه بان يوسعوا نفوذهم على اقصى ما يستطيعون من الاراضي لتوسيع نفوذهم ، وهذا ما قاموا به فوسع كل منهم ممتلكاته بالسيطرة على المناطق المجاورة له .

د. علاء مطر تايه
د. شفيقة نصيف جاسم

ــ وبعد ان رتب السلاجقة امورهم الادارية والمالية والعسكرية طيلة ثلاث سنوات كتبوا الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسالة يعلنون فيها ولائهم الى اي مكان يأمرهم اليها، ثم بينوا له ما تعرض اليه السلاجقة من ظلم على يد محمود الغزنوي الذي قام بقتل كبيرهم وقائدهم اسرائيل وبينوا له سوء الاوضاع في خراسان في عهد السلطان مسعود الغزنوي الذي انصرف الى اللهو والملذات تاركا امور خراسان حتى استدعاهم اهل خراسان لحمايتهم ثم ذكروا له كيف ان السلطان مسعود قد هاجمهم اكثر من مرة وطلبوا منه الموافقة لهم بحكم خراسان فلم يكن هنالك من سبيل اما الخليفة العباسي الا الموافقة على طلبهم نظرا للظروف التي كانت تمر بها الخلافة في بغداد وبهذا اصبح حكم السلاجقة في خراسان حكما شرعيا مدعوما بمباركة الخلافة العباسية في بغداد وبهذا اصبح الطريق ممهداً امام السلاجقة للتوسع في اي اتجاه يرغبون فيه مادام قد اضفي على حكمهم الصبغة الشرعية .

ــ بعد ان سيطر طغرل بيك على كل مناطق خراسان وقبل ان يفكر بالتوجه صوب العراق، كان عليه ان يطمئن على حدوده الشرقية والشمالية الشرقية من اي هجوم محتمل من قبل امراء او حكام هذه المناطق وبدأ بالسيطرة على منطقة طبرستان وجرجان وكان في هذه المنطقة احد افراد الاسرة الزيارية وهو انو شروان الزياري الذي اعلن ولاءه للسلاجقة، وبهذا انهى السلاجقة الدولة الزيارية التي بدأت بحكم المنطقة منذ سنة 316هـ/928م، والتي استمرت الى عام 433هـ/1041م.

ـ بعدها توجه السلاجقة للسيطرة على بلاد خوارزم وتمت لهم السيطرة عليها ، وبهذا امن السلاجقة على منطقة خراسان من اي هجوم محتمل قد يشن ضدهم

ـ ثم توجه السلطان طغرل بيك الى مدينة الري واصلح احوالها الادارية والمالية واتخذها مقرا لحكمه وفي الري استقبل طغرل بيك مبعوث الخليفة العباسي، الذي حمل

د. علاء مطر تايه
د. شفيقة نصيف جاسم

رد الخلافة على طلب السلاجقة وقد انتظر مبعوث الخليفة طغرل بيك في مدينة الري مدة ليست بالقليلة لانشغال طغرل بيك بالحروب، وقد دعا مبعوث الخليفة طغرل بيك لزيارة بغداد والخليفة العباسي، وقد قبل طغرل بيك الزيارة والدعوة لكنه ارجاها لوقت اخر لانشغاله ، في ترتيب امور خراسان وبخاصة الولايات الجنوبية من خراسان والولايات الغربية منها .

ـ توجه طغرل بيك بقواته وسيطر على المناطق الشرقية من خراسان وهي قزوين وزنجان وهمذان واقليم اذربيجان ، ثم توجه للسيطرة على الاجزاء الجنوبية من خراسان فسيطر على مدينة كرمان بعد جهد كبير ، واعلن حاكم ديار بكر (تقع الان في جمهورية تركيا)، طاعته للسلطان طغرل بيك ثم توجه طغرل بيك لفتح اصفهان واقليم فارس وعاصمته شيراز وتوجه بنفسه الى اقاليم اذربيجان ليتاكد من ولاء اهل اللمنطقة له ودخل مدينة تبريز عاصمة اقليم اذربيجان كما اعلن قريش ابن بدران صاحب الموصل ولاءه للسلطان السلجوقي وبذلك اصبحت كل خراسان بيده فضلا عن اقليم خوارزم وفارس واذربيجان ومناطق من اسيا الصغرى واجزاء من العراق ولم يبق له الا ان يتوجه الى العراق ليبسط سيطرته عليه .

المصادر

1.ابن الاثير، الكامل في التاريخ.

2. امينة بيطار، تاريخ العصر العباسي.

المحاضرة الاولى ليوم الاحد الموفق 2020/5/11م ـــ العصر العباسي المتأخر/ قسم التاريخ ـ المرحلة الثالثة

د. علاء مطر تايه
د. شفيقة نصيف جاسم